دراسة في ترجمة كتاب "عيسى ابن الإنسان" لثروت عكاشه

أ.م.د. علي سعيداوي (الكاتب المسؤول)

قسم اللغة العربية وآدابها/ جامعة ابن سينا – همدان/ ايران

أ.م.د. جمال طالبي قره قشلاقي

قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة فرهنكيان/ ايران

The study of translation of "Jesus The Son Of Man" by Tharwat okasha

Ass. Prof. Dr. Ali Saeidavi

Department of Arabic Language and Literature\ University of Ibn Sina - Hamdan / Iran

Ass. Prof. Dr. Jamal Talebi Ghareghesheshlaghi

Department of Arabic Language and Literature\ Farhanghiyan University – Tehran\ Iran

alisaidawi@yahoo.com

Abstract

The translations of Tharwat okasha of Khalil Gibran's English books can be considered the best translations that have been published until now. By his fluent and smooth writing style, he translated these books into Arabic in accordance with the style of Gibran's Arabic works. Despite of its accuracy and literary beauties, some mismatches are detected. In this article, the translation of "Jesus the son of man" has been chosen, analysed and compared with the source text. Some instances have been extracted and discussed from three different aspects. First addition of unnecessary elements, second oblique translation, and third the translation errors. The results indicate the areas where there is a need for revision in both style and accuracy• .

Key Words: Translation, The Book Jesus the son of man, Tharwat Okasha.

الملخص:

تُعدّ ترجمات ثروت عكاشه لمؤلفات جبران خليل جبران الإنجليزية من أفضل الترجمات التي صدر حتى الآن. فقد استطاع عكاشه بقلمه رصين وبيانه العذب ينقلها إلى العربية بأسلوب جبران العربي، ولا تشم منها رائحة الترجمة. غير أن هذه الترجمات بالرغم من كل ما تتضمنه من جمال في الأسلوب ودقة في التعبير لا تخلو من بعض الأخطاء. وقد اختار المؤلف لهذه الدراسة ترجمة كتاب عيسى ابن الإنسان ليقارن بينها وبين الأصل الإنجليزي الذي نقلت عنه ثم استخرج بعض الأمثلة وراح يعالجها في ثلاثة محاور. الأول الإضافات غير الضرورية، الثاني الترجمة غير المباشرة والثالث الأخطاء. وبالتالي انتهى إلى أن الترجمة تحتوي على بعض الإشكالات في هذه المحاور الثلاثة ولو أعيد النظر فيها لأصبحت في حال أفضل، جامعة إلى حد بعيد بين الجمال في الأسلوب والأمانة في الترجمة.

الكلمات الرئيسة: الترجمة، كتاب "عيسى ابن الإنسان"، ثروت عكاشه.

المقدمة:

من يطالع ترجمات ثروت عكاشه لمؤلفات جبران الإنجليزية لا يسعه إلا أن يثني على المترجم ويلهج لسانه بالإطراء عليه. يقول كامل الشناوي: استطاع الدكتور ثروت عكاشه أن ينقل جبران خليل جبران في كتابه هذا [عيسى ابن الإنسان] من اللغة الإنجليزية إلى العربية بأسلوب جبران العربي (جبران، ١٩٩٩: ٢٤٢).

وهذا كلام صائب لا يحيد عن الحق. وفي الواقع، هذا الأمر لا يختص بترجمة عيسى ابن الإنسان، بل كل ما نقله ثروت عكاشه من كتابات جبران الإنجليزية جاء بأسلوب جبران العربي، لا تُشم منه رائحة الترجمة.

وإذا كان المترجم كما يقول علي القاسمي كالممثل يتوقف نجاح الترجمة على كيفية أدائه لدوره وإتقانه له (جدير، ٢٠١٣: ١٢٧)، فقد أدى ثروت عكاشه دوره في أحسن صورة ممكنة. وذلك بسبب إدراكه لأسلوب جبران وتقنياته. غير أن ترجمات عكاشه بالرغم مما تتميز به من جمال في الأسلوب ودقة في تعبير، لا تخلو من هنات. ومن يقارن بينها وبين الأصل الذي نقلت عنه يرى أن هناك إضافات في الترجمة لا تدعو لها ضرورية. وهناك عبارت قد ترجمت بتصرف وبصورة حرة، من دون أي دليل. وأيضا هناك أخطاء قد وقع المترجم فيها ولا يمكن أن يغض الطرف عنها.

وفي هذا المقال، اختار المؤلف ترجمة عيسى ابن الإنسان نموذجا، ليقارن بينها وبين الأصل الإنجليزي الذي نقلت عنه ثم استخرج بعض الأمثلة وأخذ يعالجها في ثلاثة محاور. الأول الإضافات غير الضرورية، الثاني الترجمة الحرة والثالث الأخطاء.

وقبل الدخول في أصل البحث تجدر الإشارة إلى أن المؤلف في هذا المقال لا يهدف إلى الغض من ترجمة ثروت عكاشه لكتاب عيسى ابن الإنسان والتقليل من شأنها، بل يعز عليه أن يرى ترجمة بهذا المستوى من الجمال والروعة تتخللها هنات طفيفة لو رفعت عنها لأصبحت في حال أفضل، جامعة إلى حد بعيد بين الجمال في الأسلوب والأمانة في التعبير.

الإضافات غير الضرورية

يرى كثير من المنظرين أن عملية الترجمة لا تتحقق عبر نقل المفردات من لغة إلى أخرى، ولابد للمترجم أن يأخذ الثقافتين، المنقول منها والمنقول إليها، بعين الاعتبار ويحاول أن ينقل ثقافتا وإحساسا من لغة إلى أخرى. وهذا بالطبع لا يتحقق من دون أن يقوم المترجم ببعض التصرفات كالحذف الإضافة مثلا (الأحمدية، ٢٠٠٨: ١٨٤).

وقد ذكر علي القاسمي شرطين للإضافات المسموح بها:

أولا، أن لا تؤدي إضافة المترجم إلى تغيير المضمون الأصلي أو إضافة معلومة لم تكن موجودة في الأصل.

ثانيا، أن لا تغيير إضافة المترجم من ملامح أسلوب المؤلف الأصلي أو تفسد تقنياته (جدير، ٢٠١٣: ١٦٩).

وفي المثال التالي نرى اجتماع هذين الشرطين:

Then we sat at the board, and He broke the bread and poured the wine (Gibran, 1997:22).

الترجمة: وعندئذ جلسنا إلى المائدة ومد يده إلى الخبز يكسره وصبَّ النبيذ (جبران، ١٩٩٩: ٤٦).

قد أضاف عكاشه في ترجمة هذه العبارة "ومد يده" وإذا دققنا النظر، نرى أن إضافتها لم تحدث أي تغيير في المضمون الأصلي وكذلك لم تضف معلومة جديدة إلى النص. لأن تناول الخبز أو النبيذ من شأنه أن يكون مصحوبا بمد اليد. وعلاوة على ذلك يبدو أنها ضرورية ليكون النص منسجما مع اللغة المقصد. ولو تُرجمت هذه العبارة إلى "وعندئذ جلسنا إلى المائدة وهو كسر الخبز وصبَّ النبيذ" لكانت العبارة مهلهة خالية من النكهة وهذا لا يخفى على كل من له معرفة بأساليب التعبير في العربية.

ولكن إلى جانب هذه الإضافات الضرورية واللازمة نرى عكاشه قام بإضافات تبدو ليست ضرورية بل بعضها يطول المعنى ويأتي بمعلومات إضافية لا يوجد لها أثر في الأصل. ومنها على سبيل المثال الترجمات التالية:

The Greek and the Roman orators spoke to their listeners of life as it seem to the mind. The Nazarene spoke of longing that lodged in the heart (Gibran, 1997:12).

الترجمة: كان خطباء الإغريق والرومان يتحدثون إلى جمهورهم عن الحياة كما تبدو لفكرهم. وكان الناصري يتحدث عن شوق يقيم في الوجدان (جبران، ١٩٩٩: ٣٧).

في هذه العبارة يقارن عساف الخطيب بين خطباء الإغريق والرومان وبين عيسى الناصري. في النص الإنجليزي كلمة mind لم تضف إلى أي كلمة أخرى. بينما يلاحظ في الترجمة أن ما يعادلها أي "فكر" قد أضيفت إلى ضمير "هم". وبهذا قد خصص المترجم الفكر بخطباء الإغريق والرومان. بينما المقصود في النص الإنجليزي، الفكر أو الذهن بمعناه العام وليس الفكر المختص بخطباء

الإغريق والرومان. وفي الحقيقة إضافة هذا الضمير أتت بمعنى جديد ربما لم يكن مقصودا لدى المؤلف. ولو حذفنا هذا الضمير لصارت الترجمة أقرب إلى الأصل ولم يحدث أي خلل في الأسلوب:

الترجمة المقترحة: كان خطباء الإغريق والرومان يتحدثون إلى جمهورهم عن الحياة كما تبدو للأذهان.

Sometimes it seem to me that He heard the murmuring pain of all things that grow in the sun and that then He lifted them up and supported them (Gibran, 1997:19).

الترجمة: وإخال أحيانا أنه كان لا يغيب عن سمعه دبيب الألم في جسم كل حي تشرق عليه الشمس. كان عندئذ يقيله عن عثرته نافخا فيه من روحه (جبران، ١٩٩٩: ٤٤).

هنا فيلمون الصيدلاني يتحدث عن عيسى كشيخ من النطاسين. ولو أمعنا النظر في هذه الترجمة نرى أن العبارة الأولى قد نقلت في غاية الدقة. واختيار المترجم للمفرادات صائب جدا. أما ترجمة العبارة الثانية فيبدو أنها تتضمن إشكالين؛ الأول أن المترجم قد أضاف عبارة "نافخا فيه من روحه" وليس لها معادل في النص الإنجليزي وإضافتها لا تقدم أي خدمة للنص العربي. وكان في وسعه أن يتجنبها ويأتي بترجمة تعادل النص الإنجليزي تماما كما سنبين ذلك في الترجمة المقترحة. أما الإشكال الثاني ففي استخدامه لعبارة "يقيله عن عثرته" كمعادل لعبارة supported them وهي تعني المساعدة والمساندة (البعلبكي، ٢٠٠٤: ٩٣١). أما الإقالة من العثرة فتستخدم للصفح عن الأخطاء لا للإعانة والمساعدة (الزيات وآخرون، ١٩٨٩: ٧٧٠).

الترجمة المقترحة: كان عندئذ يأخذ بيدهم ويعينهم على سقمهم.

What many yielding and soft would say, I am life and I am the way to truth? (Gibran, 1997:62).

الترجمة: أترى الرجل الذليل المهين يقول إني أنا الحياة، أنا هو الطريق والحق والحياة؟ (جبران، ١٩٩٩: ٨٧).

هنا أيضا يلاحظ أن المقطع الأول من العبارة قد ترجم بدقة. بينما أن المقطع الثاني يحتوي على إشكالين؛ الأول أن كلمة الحياة قد أضيفت إلى العبارة وليس هناك أي مبرر يدعو إلى إضافتها. الثاني أن كلمة الحق قد عطفت بحرف الواو على الطريق وهذا بالطبع ليس صحيحا. لأن المقصود في العبارة الإنجليزية أن عيسى يقول: أنا الطريق إلى الحق. ولذا نقترح الترجمة التالية:

الترجمة المقترحة: أترى الرجل الذليل المهين يقول إني أنا الحياة وأنا الطريق إلى الحق؟

For I love a man who was not my husband and he was a Sadducee (Gibran, 1997:27).

الترجمة: إذ كنت أحب رجلا لم يكن لي زوجا وكان صدوقيا لا يؤمن بالسبت ولا باليوم الآخر (جبران، ١٩٩٩: ٥٢).

يلاحظ في هذه الترجمة أن المترجم قد أضاف عبارة "لا يؤمن بالسبت ولا باليوم الآخر" إلى ترجمته. وفي الحقيقة إضافة هذه العبارة تجعل الترجمة أقرب إلى الشرح والتفسير منها إلى الترجمة البحتة. وعكاشه لم يكن مترجما فقط بل شارحا ومفسرا أيضا.

بينما إذا كانت هناك مفردة تحتاج إلى الشرح والتوضيح، على المترجم أن يقوم بالتعليق عليها في حاشية كتابه لا في المتن. كما فعل ذلك المترجم أي عكاشه في كلمة فريسيين (جبران، ١٩٩٩: ٢٧).

His disciple are dispersed. He gave them the legacy of pain ere He Himself was put to death (Gibran, 1997:75)

الترجمة: تفرق حواريوه ولكنه قبل أن يختطفه الموت خلف لهم الألم إرثا وأوصاهم به (جبران، ١٩٩٩: ١٠٠).

هذا النص مقتطف من كلام نعمان الجداريني وهو يتحدث عن حواري المسيح. يقول الجداريني إن حواري المسيح تفرقوا بعد موته وهو خلف الألم إرثا لهم. ولكن هل أوصاهم بالألم أيضا؟ ربما أوصاهم به ولكن النص الإنجليزي لا يشير غلى ذلك. إذًا فعبارة "وأوصاهم به" قد أضيفت إلى الترجمة ولا تدعو إلى ذلك أي ضرورة بل كان بإمكان المترجم أن يتقيد في اللفظ ويأتي بترجمة متكافئة من حيث المعنى ومن حيث الجمال في الأسلوب.

الترجمة المقترحة: تفرق حواريوه ولكنه خلف الألم إرثا لهم من قبل أن يختطفه الموت.

It is still a love song in the wind (Gibran, 1997:74).

الترجمة: فهو لايزال أغنية حب تردد الرياح صداها (جبران، ١٩٩٩: ٩٩).

وفي ترجمة هذه العبارة قد أضاف عكاشه مفردة "صداها" وما يعادلها في الإنجليزية لفظة "echo" (البعلبكي، ٢٠٠٤: ٣٠٣)، وهي ليس لها وجود لفظي ولا ضمني في النص الإنجليزي. إذًا هل هناك ضرورة تدعو إلى إدخالها في الترجمة؟ يبدو أن المترجم قد أضاف هذه المفردة ليكون التعبير أجمل، لأن الصدى متناسق مع الترديد. غير أن حذفها يجعل الترجمة أقرب إلى النص الإنجليزي وهي أيضا لا تقل جمالا عن ترجمة عكاشة.

الترجمة المقترحة: فهو لايزال أغنية حب ترددها الرياح.

الترجمة غير المباشرة

منذ قديم الزمان يقسم المنظرون الترجمة إلى قسمين؛ الترجمة اللفظية والترجمة المعنوية. كذلك فيناي وداربلنية من بين المنظرين الجدد يقسمان الترجمة إلى ترجمة مباشرةdirect translation وهي تعادل الترجمة اللفظية وترجمة غير مباشرة oblique translation وهي تعادل الترجمة المعنوية (عناني، ٢٠٠٥: ٨٧). أما الترجمة المباشرة فتتضمن ثلاثة مناهج وهي:

الاقتراض borrowing: وهو إدخال الكلمة الأجنبية كما هي ورسمها بحروف اللغة المترجم إليها (المصدر نفسه. ٨٧). مثل كلمات، تلفن وتلفزيون وكمبيوتر التي قد وردت اللغة العربية من اللغات الأروبية.

النقل بالمحاكاة calque: وهو نقل كلمة ذات دلالة خاصة بترجمة أجزائها لوضع كلمة تحاكي المصدر ثم تكسب معنى مستقلا. مثل ترجمة masterpiece إلى عمل فني رائع (المصدر نفسه. ٨٨).

الترجمة الحرفية literal translation: وهي الترجمة التي تلتزم بالكلمات نفسها باللغتين. ويقول فيناي وداربلنيه، إنها أكثر أنواع الترجمة شيوعا فيما بين اللغات التي تنتمي إلى العائلة اللغوية ذاتها والثقافة نفسها، كالإنجليزية والفرنسية (المصدر نفسه. ٨٨).

أما الترجمة غير المباشرة فإذا تعذر إخراج ترجمة مباشرة فعلى المترجم أن يلجأ إلى الترجمة غير المباشرة، وهي تتضمن أربعة مناهج:

الإبدال الصرفي transposition: ومعناه إبدال الصورة الصرفية للكلمة في النص الأصلي بصورة صرفية أخرى دون تغيير للمعنى وهو أكثر أنواع التغيير البنائي شيوعا بين المترجمين (المصدر نفسه. ٨٩).

تغيير النظرة modulation: وهو التغيير الذي يطرأ على صياغة النص ليؤدي إلى «ضبط النظرة» في حدود اللغة المستهدفة. وهي تشمل تحويل المجردات إلى مجسدات والعلة إلى معلول وبالعكس، والجزء إلى كل وبالعكس، والسلب إلى إيجاب وبالعكس، والمعلوم إلى مجهول وبالعكس وغير من التغييرات التي تؤدي إلى التغيير في النظرة (المصدر نفسه ٩٣-٩٠). على سبيل المثال لو ترجمنا عبارة The student punished by the teacher إلى "عاقب المعلم التلميذ" قد أجرينا تغييرا في النظرة لأننا قد حولنا الفعل المجهول إلى معلوم.

التعادل equivalence: يستعمل فيناي وداربلنيه هذا المصطلح في الإشارة إلى الحالات التي تصف فيها اللغات المختلفة حالة معينة بوسائل أسلوبية أو بنائية مختلفة، وهو ذو فائدة كبرى في ترجمة المصطلح اللغوي كترجمة: He got off scot-free إلى أفلت من العقاب أو كُتبتْ له السلامة. (المصدر نفسه. ٩٣).

التطويع adaptation: ومعناه تغيير الحالة الثقافة الواردة في النص الأصلي إلى ما يقابلها في ثقافة النص المستهدف، وقد يكون ذلك على مستوى اللفظ المفرد، وقد يكون على مستوى مفهوم أوسع. على سبيل المثال لفظ الإدام في العربية هو كل ما يؤتدم به أي ما يستمرأ به الخبز كالجبن أو اللحم ولكن هذا المفهوم ليس له معادل في اللغة الإنجليزية ولهذا ترجمه البعض بالزبد butter (المصدر نفسه. ٩٤-٩٣).

ويذهب فيناي وداربلنية كغيرهما من منظري الترجمة أمثال نايدا ونيومارك إلى أن الترجمة المباشرة أي الترجمة اللفظية مرجحة وهي أفضل النوعين مادامت تتلأم مع اللغة المقصد ويجب على المترجم ألا يضحي باللفظ إلا لضرورات بنائية وثقافية (المصدر نفسه. ٨٩).

إذًا وفقا لهذا القول، مادام المترجم قادرا على أن ينقل عبارة أو نصا نقلا مباشرا من اللغة المبدأ إلى اللغة الهدف، فعليه أن يلزم نفسه بذلك وإلا فبوسعه أن يتوسل بالترجمة غير المباشرة أو الحرة.

ولكننا عندما ندقق النظر في ترجمة عكاشه نلاحظ أن هناك بعض الجمل والعبارات قد نقلت بصورة غير مباشرة إلى العربية بينما كان في وسع المترجم أن يترجمها بطريقة مباشرة من دون أن يضحي باللفظ. منها على سبيل المثالي الأمثلة التالية:

I myself was drawn by a power viewless that walked beside His person (Gibran, 1997:21).

الترجمة: ورأيتني منقادا إليه في قوة لا أتبينها كانت تلزم ظله (جبران، ١٩٩٩: ٤٥).

هذه العبارة مقتطفة من حكاية سمعان الذي دعاه عيسى هو وأخوه ليتبعاه. ويلاحظ أن عكاشه قد نقلها إلى العربية بصورة غير مباشرة لأنه أولا، قد ترجم كلمة person وهي تعني الشخص أو الإنسان (البعلبكي، ٢٠٠٤: ٦٧٦)، إلى "ظل"، وهو من لوازم الإنسان وتابع له. وفي الواقع قد غير عكاشة النظرة في ترجمة هذه العبارة لأنه قد حول الإنسان أي المتبوع إلى تابع أي الظل. والمعهود في اللغة العربية أن الظل تابع وليس متبوعا. يقال على سبيل المثال: كان يلزمه كالظل. ثانيا قد نقل كلمة drawn إلى انقاد، بينما هذه الكلمة تعني الانجذاب والالتفات (البعلبكي، ٢٠٠٤: ٢٩٢). وهنا أيضا قام بتغيير النظرة لأن الانقياد عادة يكون بسبب قوة في داخل الإنسان كالخوف مثلا. أما إذا كانت تلك القوة في الخارج كما جاء في النص الإنجليزي، قوة غير مرئية تلزم المسيح، فالإنسان ينجذب إليها. والنهاية يبدو أن هذا التغيير ليس ضروريا وكان في مقدور المترجم أن ينقل العبارة نقلا مباشرا ويقول:

الترجمة المقترحة: ورأيتني أنجذب إليه بقوة لا أتبينها، كانت تلزم شخصه.

But my God is the God of Zoroaster, the God who is the sun in the sky and fire upon the earth and light the bosom of man. And I am content. I need no other God (Gibran, 1997:35).

الترجمة: ولكني أدين بما دان به زردشت، أدين بالشمس في السماء وبالنار على وجه الأرض، وبالنور الذي في الصدور، وإني بذلك لراض، لا أطلب غير هذا دينا (جبران، ١٩٩٩: ٥٩).

يلاحظ هنا أن المترجم قد جاء بفعل دان يدين كمعادل لكلمة God أي الله. وبالتالي اضطر إلى أن يترجم عبارة I need no other God إلى " لا أطلب غير هذا دينا " وبهذا قد حول المرسِل أي الله إلى رسالة "دينا" وهي ترجمة غير مباشرة وفيها تغيير للنظرة أيضا. والحال أن عكاشه كان في مقدوره أن يأتي بترجمة معادلة من حيث اللفظ ومن حيث المعنى من دون أن يحدث أي خلل في الأسلوب:

الترجمة المقترحة: ولكن ربي هو رب زرادشت، هو الشمس في السماء والنار على وجه الأرض، والنور في صدر الإنسان. وإني بذلك راض، ولا أبغي ربا آخر.

Will you not have wine and bread with me? (Gibran, 1997:14).

الترجمة: هلا شاركتني خبزي ونبيذي؟ (جبران، ١٩٩٩: ٤٥).

جاء فعل have في اللغة الإنجليزية بمعنى يمتلك، يحوز، يتناول (البعلبكي، ٢٠٠٤: ٤١٥). أما معنى المشاركة فلم يذكر لهذا الفعل. وبالطبع لا يمكننا أن نعتبر هذا خطأ لأن القارئ يتلقى هذا المعنى من فعل "شارك" عبر سياق النص. ولكن الإشكال الذي يرد على المترجم هو عدم وجود أي مبرر لهذا التصرف. وكان في وسعه أن يلزم نفسه بالمعنى اللغوي للكلمة ويترجم العبارة إلى:

الترجمة المقترحة: هلا تناولت معي خبزا ونبيذا؟

When you would pray, let your longing pronounce the words (Gibran, 1997:43).

الترجمة: عندما تريد الصلاة، دع شوقك يمل عليك كلماتك (جبران، ١٩٩٩: ٦٨).

في ترجمة هذه العبارة يلاحظ أن عكاشه قد استخدم منهج الإبدال الصرفي. لأنه قد حول فعل pronounce أي يلفظ إلى عبارة "يملِ عليك". ولم تذكر المعاجم المزدوجة هذا المعنى لكلمة pronounce. أما معادل الإملاء في اللغة الإنجليزية فهو dictate (البعلبكي، ٢٠٠٤: ٢٧١). فهنا نتساءل ما هو المبرر لهذا التصرف؟ هل يصبح السياق أجمل وأقرب إلى الأسلوب الجبراني مع هذا

التغيير؟ بالطبع لا، وفي الواقع إن الالتزام بالمعنى اللغوي لهذه الكلمة لا يسبب أي خلل في الترجمة لا من حيث المعنى ولا من حيث الأسلوب:

الترجمة المقترحة: عندما تريد الصلاة، دع شوقك يلفظ الكلمات.

The hypocrite is the vulture waiting upon a rock for the death of the prey (Gibran, 1997:39).

الترجمة: أما المنافقون فهم الجوارح تقبع على الصخور لتنقض على فريستها (جبران، ١٩٩٩: ٦٢).

في العبارة الإنجليزية يصف المسيح عليه السلام المنافق بالنسر vulture الذي يجلس على الصخور يتربص موت فريسته. يلاحظ في الترجمة أن عكاشه قد ترجم for the death إلى "لتنقض". وهذا التصرف قد أدى إلى إشكالين؛ الأول، أن الترجمة فيها إبدال صرفي لأن المترجم قد حول العبارة إلى مفردة واحدة بينما كان باستطاعته أن يترجم العبارة إلى عبارة أخرى تماثلها ويتجنب الترجمة غير المباشرة. أما الثاني، فقد جاء بفعل (انقض) ومن حيث المعنى بينه وبين العبارة الإنجليزية (for the death) اختلافا كثيرا. فالانقضاض ليس هو الموت ولا يدل على الموت بحال. وعلاوة على ذلك، المعروف عن النسور أنها لا تهاجم فريستها بل تنتظر موتها (الزيات وآخرون، ١٩٨٩: ٩١٧). وبعد كل هذا يبدو أن استخدام مفردة الجوارح بدل النسور ليس له أي مبرر.

الترجمة المقترحة: أما المنافق فهو كالنسر يقبع فوق الصخور يتربص موت فريسته.

الأخطاء

الترجمة عملية متشعبة وخطيرة جدا. والمترجم مهما كان بارعا في عمله قد ينزلق إلى الخطأ. وثروت عكاشه لم يكن مستثنا من هذا الأمر. فإذا دققنا في ترجمته نرى أنه برغم من براعته في اللغة الإنجليزية ومعرفته الواسعة باللغة العربية، قد أخطأ في ترجمة بعض العبارات والجمل. نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر الأمثلة التالية:

Some of them left my house and escaped to the desert whence they came (Gibran, 1997:25).

الترجمة: ولقد أبق نفر منهم ولاذوا بالفيافي والقفار مذ طلع علينا هذا الرجل (جبران، ١٩٩٩: ٥٢).

في هذه العبارة يتحدث قيافا الكاهن الأكبر عن مواليه. ويصفهم كيف ينقلبوا عصاة ناقمين عندما يستمعوا إل كلام عيسى. ويبدو أن الشباهة بين whence و when أوقعت عكاشه في الخطأ. لأنه حمل الأولى whence على معنى when أي اسم إشارة للزمان. ولذا ترجمها "مذ طلع علينا هذا الرجل". وهو يشير بذلك إلى المسيح. بينما whence ليست اسم اشارة للزمان بل هي إشارة للمكان (البعلبكي، ٢٠٠٤: ١٠٥٨)، وضمير they بعدها يعود إلى موالي قيافا الكاهن الأكبر. أي أنهم يعودون من حيث أتوا. ولذا ترجمها أنطونيوس بشير إلى:

– وكثيرون منهم تركوا منزلي ورجعوا إلى الصحراء التي قدموا منها (جبران، ٢٠٠٥: ٨٢).

الترجمة المقترحة: ولقد أبق نفر منهم لائذين الفيافي والصحار، المكان الذي أتوا منه.

It is their desire to hold me up before Him as a test and a trap for Him (Gibran, 1997:28).

الترجمة: وكان مناهم أن يقفوا بي بين يديه ليستبينوا ما عنده ولينصبوا لي شركا (جبران، ١٩٩٩: ٥٢).

هذه العبارة مقتبسة من حكاية يونا زوج هيرودس. وقد أتهمت بالزناء لأنها كانت تهوى رجلا لم يكن زوجا لها. وفي يوم قادها الصدوقيون إلى ساحة السوق حيث عيسى يعلم الناس. وكان في نيتهم أن يقفوا بها بين يدي المسيح ليختبروه وأيضا لينصبوا له شركا.

المقصود في كلمتي test و trap في العبارة الإنجليزية، هو المسيح عليه السلام. أي ليختبروه ولينصبوا له شركا، بينما في الترجمة تنسب يونا الشرك إلى نفسها خلافا للنص الإنجليزي. وفي ترجمة أنطونيوس بشير نلاحظ أن الفعلين قد أسندا إلى المسيح:

– وكانوا يرغبون في تقديمي إليه ليجربوه ويصطادوه بفخاخهم (جبران، ٢٠٠٥: ٨٦).

الترجمة المقترحة: وكان مناهم أن يقفوا بي بين يديه ليستبينوا ما عنده ولينصبوا له شركا.

The earth was fragrant and daughter of a king at her wedding – feast. She wore all her jewels. And the sky was her bridegroom (Gibran, 1997:40).

الترجمة: وكانت الأرض عبقة بشذاها، أشبه شيء بابنة ملك في حفل عرسها، تزينت بكل ما تملك من حليٍّ وجوهر وازدانت السماء وكأنها العروس (جبران، ١٩٩٩: ٦٤).

يتحدث متى في هذا المقطع عن جمال الأرض ويشبهها بابنة ملك في حفل عرسها. إذًا فالأرض هي العروس. فمن هو العريس؟ العروس في الإنجليزية تسمى bride والعريس bridegroom (البعلبكي،٢٠٠٤: ١٢٨)، إذًا فالعريس هي السماء. فهنا سؤال يطرح نفسه، كيف وقع عكاشه في هذا الخطأ وترجم bridegroom إلى عروس؟ هناك احتمال واحد وهو لأن السماء في العربية مؤنثة. وهذا الاحتمال جائز خاصة وأن كلمة bride لم تأت في النص الإنجليزي. ويبدو أن أنطونيوس بشير أيضا وقع في هذا الخطأ (جبران، ٢٠٠٥: ١٠٥).

Then we reclined on the grass and the summer flowers were all about us and Jesus sat in our midst (Gibran, 1997:40).

الترجمة: ثم اضطجع فوق العشب ونحن من حوله تحف بنا زهور الصيف (جبران، ١٩٩٩: ٦٤).

هذه العبارة أيضا من حديث متى عن سيده المسيح. يقول متى we reclined نحن اضطجعنا أي الحواريون وكانت زهور الصيف تحف بنا وعيسى كان يتوسطنا in our midst إذًا يبدو أن عكاشه قد أخطأ حين أسند فعل اضطجع إلى المسيح. وفي ترجمة أنطونيوس بشير نقرؤوا:

– فاتكأنا على بساط العشب تحيط بنا ورود الصيف وجلس يسوع في وسطنا (جبران، ٢٠٠٥: ١٠٦).

الترجمة المقترحة: ثم اضطجعنا فوق الأعشاب تحف بنا زهور الصيف ووسطنا جلس المسيح.

You are the salt of the earth, should the salt lose it savor wherewith shall the food of man's heart be salted? (Gibran, 1997:41).

الترجمة: أنتم ما على الأرض من ملح فإذا ما فقد الملح مذاقه فلن يطيب للناس طعامهم الذي عليه تعيش القلوب (جبران، ١٩٩٩: ٦٦).

في هذا النص وهو أيضا من حديث متى، يصف المسيح حواريه بأنهم الملح على الأرض غير أنهم يطيبون غذاء القلوب food of man's heart أي الغذاء المعنوي للإنسان. ولكن من يقرأ ترجمة عكاشه يخيل إليه أن مراد عيسى عليه السلام من "طعامهم" هو الطعام الطبيعي لا المعنوي. والإشكال في الترجمة العربية، في الحقيقة، ناشئ من إضافة مفردة الطعام إلى ضمير "هم" وهو يعود إلى الناس بينما في النص الإنجليزي كلمة food مضافة إلى قلب الإنسان. علاوة على ذلك فقد أضاف عكاشه فعل "تعيش" إلى ترجمته وهي إضافة لم تخدم النص بل أبعدته عن الأصل كثيرا. ولذا يقترح المؤلف الترجمة التالية:

الترجمة المقترحة: أنتم ما على الأرض من ملح فإذا ما فقد الملح مذاقه فأنى للناس أن يطيبوا طعام القلوب؟

Thy will be done with us even as in space (Gibran, 1997:43).

الترجمة: لتكن مشيتك فينا كما كانت دائما (جبران، ١٩٩٩: ٦٩).

هذه العبارة أيضا من حديث متى، موعظة الجبل. يدعو المسيح عليه السلام الرب أن يجري مشيئته فيهم كما أجراها في السماء. بيد أن عكاشه قد ترجم in space إلى دائما وليس هناك أي دليل متصور لهذا التصرف. وقد ترجم أنطونيوس بشير هذه العبارة إلى:

– لتكن مشيتك معنا كما هي في الفضاء(جبران، ٢٠٠٥: ١١٢).

ويبدو أن الترجمة تصبح أفضل لو قلنا:

الترجمة المقترحة: لتكن مشيتك فينا كما كانت في السماء.

And He carved lecterns for our synagogues (Gibran, 1997:51).

الترجمة: وكان ينحت مقارئ الكتب المقدسة في معابدنا (جبران، ١٩٩٩: ٧٦).

أداة for في اللغة الإنجليزية تأتي لبيان العلة أو بمعنى لأجل أو من أجل (البعلبكي، ٢٠٠٤: ٣٦٢). ولكن نلاحظ أن عكاشه ترجمها إلى "في" في هذه العبارة بينما أن المعجم الإنجليزية المزدوجة لم تذكر هذا المعنى لـ for. وفي النهاية من يقرأ ترجمة عكاشه يبدو له أن منجرة المسيح عليه السلام كانت في المعابد. وهذا بالطبع ليس صحيحا بل كان ينحت المقارئ للمعابد. نقرأ في ترجمة أنطونيوس بشير:

– كان يحفر المقارئ لمجامعنا (جبران، ٢٠٠٥: ١٢٤).

الترجمة المقترحة: وكان ينحت مقارئ الكتب المقدسة لمعابدنا.

نتائج الدراسة:

أما النتيجة التي انتهى إليها الكاتب فهي أن ترجمة ثروت عكاشة لكتاب عيسى ابن الإنسان بالرغم مما تتصف به من جمال في الأسلوب ودقة في التعبير، لا تخلو من بعض الإشكالات وهي تتمثل في إضافات غير ضرورية كان في وسع المترجم أن يتجنبها من دون أن يحدث أي خلل في المعنى أو الأسلوب. وهي أيضا تتمثل في ترجمات غير مباشرة كان في مقدور المترجم أن يلتزم باللفظ في نقلها إلى العربية، كذلك مع الاحتفاظ بالمعنى والأسلوب. كما أن الترجمة تتضمن أخطاء لا يمكن تجاوزها. وبالتالي يقترح المؤلف أن تعاد النظرة في هذه الترجمة لكي تصبح في حال أفضل جامعة إلى حد بعيد بين الجمال في الأسلوب والأمانة في الترجمة.

المصادر:

– الأحمدية، جهاد. الإضافة والحذف في الترجمة بين العربية والإنجليزية. مجلة الآداب العالمية. العدد ١٣٥. ٢٠٠٨.

– البعلبكي، منير. (٢٠٠٤). المورد قاموس انكليزي– عربي. دارالعلم للملايين.

– جدير، محمد. (٢٠١٣). في ممارسة الترجمة. دار الفرقد– دمشق. الطبعة الأولى.

– جبران، خليل جبران. (١٩٩٩) عيسى ابن الإنسان ترجمة ثروت عكاشة. الطبعة السادسة. دار الشروق.

---------- (٢٠٠٥) يسوع ابن الإنسان تعريب الأرشمندريت أنطونيوس بشير. دار الجيل.

– الزيات. أحمد حسن وآخرون. ١٩٨٩. المعجم الوسيط. الطبعة الثانية. استانبول – تركية. دار الدعوة.

– عناني. محمد. (٢٠٠٥م) نظرية الترجمة الحديثة . الطبعة الثانية. مكتب لبنان ناشرون.

- Kahlil Gibran, (1997) Jesus the son of man. Published by the penguin Group. England London.